# القواعد الأصولية عند الإمام الشيرازي

## (دراسة مقارنة)

(رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستيرمن قسم الشريعة الإسلامية)


مقدمة من الطالب/فهمي علي عبيد بن عبيدون

إشراف

أ. د/ محمد قاسم المنسي

الأستاذ بكلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة



القاهرة ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م

# شكر وتقدير

أشكر الله عز وجلَّ، وأحمده حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، حمداً لا يبيد ولا يفنى،ملء السموات وملء الأرض على منّه وفضله عليَّ بإتمام هذا البحث، وأسأله عزَّ وجلَّ التوفيق والسداد والقبول والإخلاص في العلم والعمل.

ثم أتقدم بالشكر الجزيل وعظيم الامتنان إلى أستاذي الكريم، فضيلة **الأستاذ الدكتور محمد قاسم المنسي**، والذي تفضل مشكوراً بالإشراف على رسالتي ولم يألُ جهداً **في** نصحي وتوجيهي، وقد وجدت فيه عطف الوالد وحزم العالم، حفظه الله ورعاه وجزاه عني أحسن الجزاء ،ووفقه إلى كلِّ ما يحبه ويرضاه، وبارك له في علمه وأطال له في عمره.

والشكر موصول لوالدي الكريمين اللذين طالما وقفا معي في كل مراحل الدراسة، ولجميع أساتذتي الكرام الذين أفادوني من علمهم الغزير سواء في كلية دار العلوم أو في غيرها من مواطن العلم الأخرى التي أكرمني الله عزَّ وجلَّ بتلقي العلم الشرعي فيها.

وأخيراً أوجه شكري وعظيم تقديري لكل من ساعدني بطريق مباشر أو غير مباشر خلال رحلتي الطويلة في البحث والدراسة.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا.

# مُقَدِّمَة

**بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد لله الذي علَّم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، فزكى به العقول، ونور به القلوب، وجعله السبيل لحقيقة السعادة، وبلوغ الحسنى وزيادة.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تهدي إلى الطريق الأقوم، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المخصوص بجوامع الكلم، وبدائع الحكم، وودائع العلم والحلم والكرم، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

وبعد: فإنه لا يخفى ما لعلم أصول الفقه من الفضل في بناء الصرح الفقهي لدى كلِّ إمام، فهو بمثابة حجر الأساس في بناء الفقه واكتماله، فقواعده وأدلته هي المعينة للمجتهد في طريق الاجتهاد والاستنباط، وهي الميزان الذي ينضبط بها نظره، ويتزن بها قلبه وعقله، فلا يندفع وراء هواه وميله، ولا يجنح بخياله وفكره، بل يعتدل قدر الإمكان.

واستنباط الأحكام من النصوص، لا يتم إلا وفق قواعد معينة، وهي التي تعرف بـ «القواعد الأصولية»، مثل قواعد الأمر، وقواعد النهي، وقواعد المنطوق، وقواعد المفهوم، وقواعد العموم وقواعد الخصوص، وقواعد المطلق والمقيد وغير ذلك من قواعد استنباط الأحكام.

فكل قاعدة من هذه القواعد، تشكل منهجاً كلياً، له أثر في استنباط الكثير من الأحكام من نصوص القرآن والسنة النبوية.

وهذه القواعد مهمة في الفقه عظيمة النفع، وبقدر الإحاطة بها يعظم قدر الفقيه ويشرف، ويظهر رونق الفقه ويعرف، وتتضح مناهج الفتاوى وتكشف.

وتتضمن هذه المقدمة موضوع الدراسة، وسبب اختيار الموضوع، وأهميته، ومنهجي في البحث.

**موضوع الدراسة:**

يدخل موضوع (القواعد الأصولية عند الإمام الشيرازي) في محاولة لتقديم دراسة أصولية فقهية جادة عند الشافعية من خلال النظر في كيفية تطبيق القواعد الأصولية وبناء الفروع عليها عند الإمام الشيرازي.

ومن هذه الدراسة يتبين لنا المنهج الذي سلكه الشافعية في تفسيرهم للنصوص واستنباط الأحكام، وتتضح العلاقة بين الفروع والجزئيات من أحكام الفقهِ وبين أصولها وضوابطها من القواعد والكليات.

**أسباب اختيار الموضوع:**

وسبب اختياري للموضوع كان لعدة أسباب أهمها:

١. في مراحل دراستنا الفقهية للمذهب الشافعي كنا نجد صعوبة في الربط بين الفروع الفقهية الكثيرة التي ندرسها وأصولها وقواعدها التي تُبنَى عليها، إذ لو عُرِفَتْ هذه القواعد الأصولية والضوابط والكليات التي تفرعت عنها لسَهُل علينا استيعاب آلاف المسائل الفرعية المتفرقة في كتب المذهب ومراجعه وذلك برد هذه الفروع الكثيرة إلى الأصول والكليات القليلة.

٢.قلة الأمثلة التطبيقية لمسائل الأصول وقواعده في كتب الأصول ومراجعه المختلفة، وأحيانا يُستَشهد بأمثلة منطقية لتلك القواعد مما يجعل مساحة بناء الفروع الفقهية على هذه القواعد الأصولية مساحة ضيقة، فالغرض من هذه الدراسة أن تكون مساهمة متواضعة لإيجاد مساحة أوسع للعملية التطبيقية بين القواعد وفروعها.

٣.إن النظر في المنهج الذي سلكه العلماء في بناء الفروع على الأصول ينمي الملكة الفقهية المطلوب الوصول إليها وذلك لما يرى من نماذج حية في القدرة على ربط الأحكام بأدلتها، ورد الفروع إلى أصولها فلا ينحصر الباحث في التقليد، بل يستفيد من الموروث الفقهي العظيم للفقهاء ويجعل منه منطلقاً للاجتهاد والنظر فيما يُجد، فكما هو معلوم أن نصوص الشرع محدودة وأن قضايا الحياة وأحداثها كثيرة متزايدة وغير متناهية لذلك كان لابد من دراسة هذا المنهج لكي يستنير به الفقيه في طريق بحثه عن الأحكام الشرعية لما يُجَدُّ في عصره من قضايا ونوازل.

**أهمية الدراسة:**

وتتجلى أهمية هذا الموضوع العلمية في الأمور التالية:

١.إن دراسة ((القواعد الأصولية عند الإمام الشيرازي)) هي دراسة أصولية فقهية تتخذ من مناهج الأصوليين مرجعاً لضبط عملية الاستنباط، وأداة لفهم النص الشرعي وتفسيره وفق الضوابط المقررة في هذا المجال.

وتتخذ من مناهج الفقهاء مسلكاً لتطبيق الدليل الكلي على آحاد النصوص، ومجالاً واسعاً لتأصيل الكثير من الفروع وردها إلى الأصول.

٢.أهمية الدراسة لأصول الفقه باعتباره القانون الذي يضعه المجتهد نصب عينيه ليبني عليه صرح مذهبه حتى يعتصم من الخطأ في الاستنباط.

٣.ستقوم هذه الدراسة أيضا بضبط جزئيات وفروع في المذهب الشافعي والتنبيه على الأصول المستفادة منها، وبهذا الضبط يُعْرَف طريق التخريج في المذهب، والمنهج الذي سلكوه في بناء الفروع على الأصول حتى يُطَّبق ذلك المنهج على ما يُستَجد من أحكام فينمو بذلك الفقه الاجتهادي وتتسع رحابه، ولا يقف المجتهدون عند الأحكام المروية عن الأئمة أو الآراء المنقولة عن الأتباع، بل يتوسعون ويقضون فيما يُجَد من حوادث على طريقته في الاستنباط، وذلك بمقتضى أحد الأصول والقواعد التي تضبط فروع اجتهاده.

٤.التنصيص على القواعد الهامة التي ينبني عليها الصرح الفقهي.

٥.ظهور مدى تطبيق الفقهاء للقواعد الأصولية في تخريج المسائل عليها.

٦.التمرين على استخدام القواعد الأصولية في استنباط الأحكام المستجدة من النصوص الشرعية.

٧.وقد وقع الاختيار لكتاب «المهذب»في الفروع للإمام الشيرازي لتخريج بعض الفروع الفقهية التي انبنت على تلك القواعد الأصولية نظراً لعظيم شأنه ووفرة مسائله وعذوبة ألفاظه فقد قيل فيه: (من لم يقرأ المهذب لم يعرف قواعد المذهب)، وقد اعتنى العلماء بحفظه وشرحه واختصاره وبيان غريب ألفاظه ومشكلاته وتخريج أحاديثه، وليظهر مدى استخدام الشيرازي رحمه الله لتلك القواعد في بناء الفروع عليها، فتتجلى أهمية القواعد الأصولية في الاجتهاد.

**الدراسات السابقة للموضوع:**

في حدود اطلاعي لم أجد من خصص وأفرد هذا النوع من الدراسة عن الإمام الشيرازي، ومع ذلك فهناك دراسات اهتمت بهذا الجانب بصورة عامة أو اهتمت به عند إمام من الأئمة أو كتاب من كتبهم.

ولعل من أهم تلك الدراسات:

١.تخريج القواعد الأصولية من خلال تحفة المحتاج بشرح المنهاج، للدكتور مرتضى علي الداغستاني، وهي رسالة دكتوراه مقدمة لجامعة دمشق.

٢.القواعد الأصولية وتطبيقاتها الفقهية عند ابن قدامة في كتابه المغني، للدكتور الجلاني المريني، وهي أطروحة دكتوراه مقدمة لجامعة الإمام محمد بن سعود.

٣.القواعد الأصولية عند الإمام الشاطبي من خلال كتابه الموافقات، للدكتور الجلاني المريني، وهي رسالة ماجستير من جامعة القرويين، ودار الحديث بالرباط.

٤.القواعد الأصولية المتعلقة بالأدلة في العبادات والمعاملات من كتاب المغني لابن قدامه ـ دراسة تطبيقية مقارنة بكتاب الروضة ـ للدكتور جبريل بن محمد البصيلي، وهي رسالة دكتوراه مقدمة لجامعة الإمام محمد بن سعود، قسم أصول الفقه.

٥.القواعد الأصولية عند ابن تيمية، وتطبيقاتها في المعاملات التقليدية والاقتصادية المعاصرة للدكتور محمد بن عبد الله بن الحاج التمبكي الهاشمي، وهي رسالة دكتوراه مقدمة لجامعة أم درمان.

٦.القواعد الأصولية المتعلقة بـ « فقه المعاملات» دراسة أصولية فقهية مقارنة للدكتور دسوقي يوسف دسوقي نصر، وهي رسالة دكتوراه مقدمة لجامعة القاهرة، كلية دار العلوم.

**منهج البحث:**

إن المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن هو المنهج الذي التزمته في إعداد هذا البحث، وقد تلخص عملي فيه فيما يلي:

١.استخراج أهم القواعد الأصولية عند الشيرازي من خلال كتبه الأصولية كاللمع والتبصرة والملخص في الجدل في أصول الفقه وغيرها.

٢.دراسة تلك القواعد دراسة أصولية تحليلية مقارنة من ذكر تعريف القاعدة وشروطها وأقسامها إن وجدت، وتحرير محل النزاع، ثم أذكر مذاهب العلماء وأدلتهم، وترجيح ما أراه راجحاً في نظري.

٤.تخريج بعض الفروع الفقهية التي انبنت على تلك القواعد الأصولية، أي أُخرِّج على كل قاعدة أصولية أقوم بدراستها بعض الفروع الفقهية عند الشيرازي أيضاً من خلال كتابه المهذب في الفروع.

٥.دراسة الفروع التي بناها الشيرازي على تلك القواعد دراسة مقارنة بين المذاهب الأربعة: الحنفي، المالكي، الشافعي، الحنبلي، ولا أذكر غيرها إلا نادراً على سبيل التبع.

٦. وثقت النصوص والمذاهب والآراء من مصادرها المعتمدة.

٧.علقت على كل كلمة أو عبارة تقتضي شرحاً، أو تحتاج إلى إيضاح وبيان، بما يزيل غموضها ويوضح المراد منها.

٧.عزو الآيات القرآنية الواردة في الاستدلال أو في النص الذي أنقله مع ذكر اسم السورة ورقم الآية.

٨.خرجت الأحاديث النبوية، وآثار الصحابة ﷺ من مصادرها الأساسية، فما كان منها في الصحيحين أو أحدهما قد أكتفي بهما لأنه مؤذن بالصحة، وما كان في غيرهما من السنن والمسانيد والمعاجم فأخرجه عنها مع بيان درجتها.

٩.ترجمت للأعلام الذين ورد ذكرهم في البحث.

١٠.وضعت فهارس تفصيلية لما تضمنه البحث، وهي:

أ. فهرس الآيات القرآنية.

ب. فهرس الأحاديث النبوية.

ج. فهرس الأعلام والرواة.

د. فهرس المراجع والمصادر.

هـ. فهرس الموضوعات.

**خطة البحث:**

والخطة التي رسمتها للسير في إعداد هذا البحث هي على النحو التالي:

مقدمة: تتحدث عن سبب اختيار الموضوع وأهميته وخطوات البحث.

تمهيد: في ترجمة الشيرازي والتعريف بالقواعد الأصولية، ويتكون من مبحثين:

**المبحث الأول: التعريف بالإمام الشيرازي، وفيه سبعة مطالب:**

المطلب الأول: اسمه ومولده.

المطلب الثاني: عصره.

المطلب الثالث: نشأته وطلبه للعلم واشتغاله بالتعليم وشخصيته وأخلاقه.

المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الخامس: مؤلفاته.

المطلب السادس: وفاته وثناء العلماء عليه.

المطلب السابع: السمات المنهجية للإمام الشيرازي.

**المبحث الثاني: في التعريف بالقواعد الأصولية، وفيه ثلاثة مطالب:**

المطلب الأول: تعريف أصول الفقه، والقواعد الأصولية.

المطلب الثاني: نشأة أصول الفقه.

المطلب الثالث: الفرق بين القواعد الأصولية والقواعد الفقهية، والضوابط والنظريات الفقهية.

**الباب الأول: القواعد الأصولية المتعلقة بدلالات الألفاظ، وفيه ثلاثة فصول:**

**الفصل الأول: القواعد المتعلقة بالمنطوق والمفهوم، وفيه مبحثان:**

المبحث الأول: القواعد المتعلقة بالمنطوق.

المبحث الثاني: القواعد المتعلقة بالمفهوم.

**الفصل الثاني: القواعد المتعلقة بالأمر والنهي، وفيه مبحثان:**

المبحث الأول: القواعد المتعلقة بالأمر.

المبحث الثاني: القواعد المتعلقة بالنهي.

**الفصل الثالث: القواعد المتعلقة بالعام والتخصيص والمطلق والمقيد، وفيه ثلاثة مباحث:**

المبحث الأول: القواعد المتعلقة بالعام.

المبحث الثاني: القواعد المتعلقة بالتخصيص.

المبحث الثالث: القواعد المتعلقة بالمطلق والمقيد.

**الباب الثاني: القواعد الأصولية المتعلقة بالأدلة المتفق عليها، وفيه فصلان:**

**الفصل الأول: القواعد المتعلقة بالكتاب والسنة، وفيه مبحثان:**

المبحث الأول: القواعد المتعلقة بالكتاب.

المبحث الثاني: القواعد المتعلقة بالسنة المطهرة.

**الفصل الثاني: القواعد المتعلقة بالإجماع والقياس، وفيه مبحثان:**

المبحث الاول: القواعد المتعلقة بالإجماع.

المبحث الثاني: القواعد المتعلقة بالقياس.

**الخاتمة: في أهم نتائج البحث.**

**الفهارس.**

**انتهى وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين.**

## تمهيد في ترجمة الإمام الشيرازي والتعريف بالقواعد الأصولية

ويتكون من مبحثين:

### المبحث الأول

### ترجمة موجزة للإمام الشيرازي، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ومولده.

المطلب الثاني: عصره.

المطلب الثالث: نشأته وطلبه للعلم واشتغاله بالتعليم وشخصيته وأخلاقه.

المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الخامس: مؤلفاته.

المطلب السادس: وفاته وثناء العلماء عليه.

المطلب السابع: السمات المنهجية للإمام الشيرازي.

### المبحث الثاني

### في التعريف بالقواعد الأصولية، وفيه ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول: تعريف أصول الفقه، والقواعد الأصولية.**

**المطلب الثاني: نشأة أصول الفقه.**

**المطلب الثالث: الفرق بين القواعد الأصولية والقواعد الفقهية والضوابط والنظريات الفقهية.**

## المبحث الأول

## ترجمة موجزة للإمام الشيرازي، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ومولده.

المطلب الثاني: عصره.

المطلب الثالث: نشأته وطلبه للعلم واشتغاله بالتعليم وشخصيته وأخلاقه.

المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الخامس: مؤلفاته.

المطلب السادس: وفاته وثناء العلماء عليه.

المطلب السابع: السمات المنهجية للإمام الشيرازي.

## المطلب الأول: اسمه ومولده

### أولاً: اسم الشيرازي:

هو: الشيخ، الإمام، المحقق، القدوة، المجتهد، إبراهيم بن علي بن يوسف، الشيرازي، الفيروزآبادي، كنيته: أبو إسحاق، ولقبه: جمال الدين[١].

لكن الذي غلب عليه هو لقب الشيخ، وكان يحب أن يُعرف بذلك، وقد أوضح السبب فقال: «كنت نائماً ببغداد، فرأيت النبي ﷺ ومعه صاحباه: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فقلت: يا رسول الله، بلغني عنك أحاديث كثيرة عن ناقلي الأخبار، فأريد أن أسمع منك حديثاً أتشرف به في الدنيا، وأجعله ذخيرة في الآخرة، فقال لي: يا شيخ ـ وسماني شيخاً ـ وخاطبني به، وكان الشيخ يفرح بهذا، ويقول: سماني رسول الله ﷺ شيخاً.

قال الشيخ، ثم قال لي ﷺ: « من أراد السلامة ، فليطلبها في سلامة غيره »[٢].

### ثانياً: مولده:

اختلف في سنة ولادته[٣]، والأرجح: أنه ولد سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، كما ذُكِر ذلك في أكثر المصادر[٤].

---

(١) انظر: وفيات الأعيان، لأحمد بن أبي بكر خلكان، (٢٩/١) تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان سنة١٤١٤هـ /١٩٩٤م، تبيين كذب المفتري، لأبي القاسم علي بن الحسن ابن عساكر، ص: (٢٧٦- ٢٧٧)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، سنة١٤١١هـ / ١٩٩١م، سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي (٤٥٢/١٨) تحقيق: حسين الأسد مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٥هـ.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى، لأبي نصر عبدالوهاب السبكي، (٢٢٥/٤)، تحقيق: محمود الطناحي، وعبدالفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م، تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي (١٧٣/٢)، دار الكتب العلمية، بيروت، عني بتصحيحه ونشره إدارة المطبعة المنيرية، المجموع شرح المهذب للإمام النووي (٣٣/١)، تحقيق: محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد جده، السعودية، سير أعلام النبلاء (٤٥٤/١٨).

(٣) وفي اللباب أنه ولد سنة ٣٧٣هـ، وهذا ضربٌ من التصحيف الذي يقع كثيراً بين لفظتي تسع وسبع. انظر: اللباب في تهذيب الأنساب، عز الدين ابن الأثير الجزري، مكتبة المثنى بغداد، (٤٥١/٢)، طبقات الفقهاء، لأبي إسحاق الشيرازي، ت: د. إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٧٠م، هامش: (ص: ٥).

(٤) تهذيب الأسماء (١٧٢/٢)، الطبقات للسبكي (٢١٧/٤)، دائرة المعارف الإسلامية، صدرت بالألمانية والانجليزية والفرنسية، ثم ترجمت إلى العربية، واعتمد في ترجمتها على الأصلين الانجليزي والفرنسي، (٢٣/١٤)، ترجمة: أحمد الشنتناوي وإبراهيم خورشيدو عبدالحميد يونس، طبعت في طهران، بوذ رجمبري، انتشارات جهان، والأعلام، خير الدين الزركلي (٥١/١)، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م.

وقال ابن كثير[١] في«البداية والنهاية» [٢]: وقيل: ست وتسعين وثلاثمائة[٣].

وقال ابن خلكان[٤]: وقيل إن مولده في سنة خمس وتسعين[٥].

وكان مولده ﷺ في بلدة تسمى«فيروز آباد»[٦]بـ «فارس» ويقال لها: مدينة «جور»[٧]، وهي قريبة من «شيراز»[٨]، بل هي بليدة من بلاد «فارس»[٩].

(١) هو: إسماعيل بن عمر بن ضوء بن كثير البصروي، ثم الدمشقي، الشافعي، المعروف بابن كثير، حافظ، محدث، فقيه، من مصنفاته: تفسير القرآن العظيم، وجامع المسانيد في الحديث، والبداية والنهاية، والباعث الحثيث، توفي سنة ٧٧٤هـ انظر: الأعلام، خير الدين الزركلي (٣٢٠/١)، معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة (٣٧٣/١)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، الدرر الكامنة، لابن حجر العسقلاني (٣٧٣/١)، دار الجيل، ١٤١٤هـ /١٩٩٣م.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير (٨٧/١٦)، تحقيق: الدكتور عبدالله التركي، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(٣) ولعل مستنده في ذلك ما ذكره أبو عبدالله الحميدي أحد تلامذة الشيخ حيث قال: «سألته عن مولده، فذكر دلائل دلت على سنة ست وتسعين». انظر: وفيات الأعيان (٣١/١).

(٤) هو: أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو العباس البرمكي الشافعي، كان فاضلاً بارعاً متقناً، عارفاً بالمذهب، حسن الفتاوى، بصيراً بالعربية، من مصنفاته: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، توفي سنة (٦٨١هـ). انظر: شذرات الذهب لابن العماد (٦٤٧/٤) تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، الأعلام (٢٢٠/١)، طبقات ابن السبكي (٣٣/٨).

(٥) وفيات الأعيان (٣١/١).

(٦) وقد اختلف في ضبطها: فقال ابن خلكان: بكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحت، وضم الراء المهملة، وبعد الواو الساكنة زاي مفتوحة معجمة، وبعد الألف باء موحدة، وبعد الألف ذال معجمة.

وذهب غيره إلى أنها تضبط بفتح الفاء، وإليه ذهب النووي. انظر: تهذيب الأسماء: (١٧٢/٢)، وفيات الأعيان (٣١/١).

(٧) جور: مدينة تقع على بعد (١١٥) كم إلى الجنوب من مدينة شيراز من بلاد إيران. قال في المراصد: جور مدينة بفارس بينها وبين شيراز عشرون فرسخاً إليها ينسب الورد الجوري، ثم قال: وجور أيضاً محلة بـ «نيسابور». انظر: مراصد الاطلاع، لصفي الدين عبدالمؤمن البغدادي (٣٥٦/١)، تحقيق: علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، البيان لأبي الحسين يحيى العمراني، اعتنى به: قاسم النوري، (قسم الدراسة والتحقيق) (٩٧/١)، دار المنهاج، بيروت، الطبعة الأولى١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٨) شيراز: بكسر الشين المعجمة، وسكون الياء آخر الحروف، وفتح الراء، وبعد الألف زاي. وهي قصبة فارس، أي عاصمتها ودار الملك فيها، خرج منها جماعة كبيرة من أهل العلم والصلاح، وهي في وسط بلاد فارس بينها وبين نيسابور مائتان وعشرون فرسخاً. انظر: المراصد (٨٢٤/٢)، اللباب (٢٢١/٢).

(٩) تهذيب الأسماء (١٧٢/١).

## المطلب الثاني: عصر الإمام الشيرازي:

عاش الإمام الشيرازي رحمه الله في الفترة من عام(٣٩٣هـ) إلى عام(٤٧٦هـ)، فالكلام على عصره يعني الكلام على الحياة في القرن الخامس الهجري.

وقد شهد الوطن الإسلامي في هذه الفترة اضطرابات كبيرة كانت نتيجة لانقسام دولة بني العباس إلى دويلات صغيرة، وتصارع القوى المتنازعة على السلطة، فكل دويلة تريد التوسع والنفوذ على حساب الدويلة الأخرى.

وقد كان لهذا الصراع السياسي أثره الواضح على الحياة الدينية وذلك من خلال نشر الحكام لأفكارهم ومعتقداتهم، وبسط النفوذ لمذاهبهم التي ينتمون إليها، والاستعانة في ذلك بالمقربين والأتباع.

ومن هذه القوى التي ظهرت في مركز الخلافة بغداد وما حولها قوة البويهين، الذين كانوا يعتقدون الرفض مذهباً. وقد بدأت دولتهم بالظهور سنة ٣٣٤هـ على يد معز الدولة أحمد بن الحسن بن بويه[(١)] حين قدم بغداد في جحافل عظيمة من الجيوش عندما تم استدعاءه من قبل بعض القادة، ودخل بغداد من غير مشقة.

ولم يمكث المستكفي في الخلافة بعد استيلاء معز الدولة إلا أربعين يوماً، وبعدها تم القبض عليه، وخُلع من منصبه، وسملت عيناه، وأودع في السجن حتى وفاته سنة ٣٣٨هـ، ونهبت دار الخلافة حتى لم يبق فيها شيء، وأحضروا الفضل بن المقتدر[(٢)] وكان مختفياً من المستكفي وبايعوه ولقب بـ «المطيع لله»، وضعف أمر الخلافة جداً، حتى لم يبق للخلافة أمرٌ ولا نهيٌ، وكانت الأمور راجعة إلى معز الدولة البويهي[(٣)].

---

(١) هو: أحمد بن بويه بن فناخسرو بن تمام، الفارسي، أبو الحسن، معز الدولة، من ملوك بني بويه في العراق، تولى في صباه كرمان وسجستان والأهواز، تبعاً لأخيه عماد الدولة، ثم امتلك بغداد سنة ٣٣٤هـ في خلافة المستكفي، ودام ملكه في العراق ٢٢ سنة إلا شهرا، توفي ببغداد سنة ٣٥٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٨٩/١٦)، وفيات الأعيان (١٧٤/١)، الأعلام للزركلي (١٠٥/١).

(٢) هو: أبو القاسم الفضل ابن المقتدر جعفر ابن المعتضد أحمد بن الموفق العباسي (المطيع لله)، بويع بالخلافة بعد خلع المستكفي بالله سنة ٣٣٤ هـ وكانت أيامه أيام ضعف وفتور، وأصبح الحل والإبرام في عهده للوزير معز الدولة بن بويه،واستأثر هذا بكل ما للخليفة من عمل، وفلج المطيع لله وثقل لسانه فخلع نفسه وعهد إلى ابنه الطائع لله، توفي سنة ٣٦٤هـ. انظر: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك (٧٦/١٤)، سير أعلام النبلاء (١١٣/١٥)، الأعلام (١٧٤/٥).

(٣) انظر: البداية والنهاية (١٦٧/١٥، ١٦٨)، تاريخ الخلفاء، للسيوطي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م الكامل في التاريخ، لابن الأثير، (٢٠٧/٧، ٢٠٨)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية للشيخ محمد الخضري بك (ص: ٤٢٦)، تحقيق: محمد العثماني، دار القلم، بيروت الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

وأما في مصر: فكانت دولة الفاطميين قد وطدت أقدامها، واتخذت من الجامع الأزهر الذي أُسِس سنة ٣٦١هـ معهداً علمياً لدراسة مذهبهم الباطني، وقد حرصوا على نشره بين الشعب المصري وغيره من البلاد المجاورة التي كان يتمسك أهلها بالمذهب السني(١).

وازدات الفتن بين أهل السنة والروافض، وكانت تفضي في كثير من الأحيان إلى قتل أعداد من الناس من الجانبين.

وفي عام ٣٤٧هـ امتد الرفض إلى جميع بلاد الشام، ومصر، والمغرب، والحجاز، ومراكش، فكثر السب والتكفير للصحابة من البهويين والحمدانيين والفاطميين، وهم ممن حكموا تلك البلاد فأظهروا الرفض ودعموه(٢).

واستمر نفوذهم في بغداد إلى سنة ٣٨١هـ حيث قبض على الخليفة «الطائع لله»(٣)، وانتهى أمره على نفس الصورة التي انتهى إليها أمر «المستكفي»(٤)، وتولى الخلافة بعده «القادر بالله»(٥)وكان من أهل الديانة والسيادة، مع حسن المذهب وصحة الاعتقاد، فأخذ يُظهر مذهب أهل السنة، وينتصرله، وصنَّف قصيدة فيها فضائل الصحابة وغير ذلك، فكانت تقرأ في حلق أصحاب الحديث كل جمعة في جامع المهدي ويجتمع الناس لسماعها مدة خلافته(٦).

---

(١) انظر: الفتح المبين في طبقات الأصوليين، لعبدالله مصطفى المراغى، (٢١٥/١)، مطبعة أنصار السنة المحمدية، قام بنشره: محمد علي عثمان، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م.

(٢) انظر: البداية والنهاية (٢٣٤/١٥).

(٣) هو: عبدالكريم بن الفضل المطيع لله ابن المقتدر العباسي، أبو الفضل، من خلفاء الدولة العباسية بالعراق، أيام ضعفها، ولد ببغداد، ونزل له أبوه (المطيع) عن الخلافة (سنة ٣٦٣ هـ وكانت في أيامه فتن بين عضد الدولة البويهي والأمير بختيار، فقتل بختيار سنة ٣٦٧ هـ، ومات عضد الدولة سنة ٣٧٢ هـ، وخلف عضد الدولة ابنه بهاء الدولة، فقام بشؤون الملك، وقبض على الطائع سنة ٣٨١ هـ وحبسه في داره، وأشهد عليه بالخلع، ونهب دار الخلافة، استمر الطائع سجيناً إلى أن توفي سنة ٣٩٣هـ. انظر: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك (٢٢٥/١٤)، سير أعلام النبلاء (١١٨/١٥)، الأعلام (١١٨/٥).

(٤) هو: عبدالله بن علي المكتفي بن المعتضد، أبو القاسم، من خلفاء الدولة العباسية في العراق، بويع له بعد خلع المتقي لله سنة ٣٣٣ هـ ولم تطل مدته غير سنة وأربعة أشهر، وكان ضعيفا، دخل آل بويه بغداد في أيامه، واستولى معز الدولة بن بويه على الأمور وبعث إليه اثنين من الديلم وقاداه إلى منزل معز الدولة حيث سمل وعمي وسجن إلى أن مات، وكان خلعه سنة ٣٣٤ هـ توفي سنة ٣٣٨هـ. انظر: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك (٤٠/١٤)، سير أعلام النبلاء (١١١/١٥)، الأعلام (١٠٤/٤).

(٥) هو: أحمد بن إسحاق بن المقتدر، أبو العباس، ولي الخلافة سنة ٣٨١هـ وطالت أيامه، كان حازماً مطاعا، حليماً كريما،دامت له الخلافة ٤١ سنة، وفي أيامه ظهرت العرب، وقام الإسلام، وملكت الجزيرة والشام، وفتحت السند والهند، وهو آخر خليفة من بني العباس تولى الأحكام بنفسه، وهو من العلماء وقد صنف كتاباً في علم الأصول، توفي سنة ٤٢٢هـ. انظر: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك (٣٥٣/١٤)، سير أعلام النبلاء (١٢٧/١٥)، الأعلام (٩٥/١).

(٦) انظر: البداية والنهاية (٤٣٨/١٥)، الكامل في التاريخ (٤٤٩/٧، ٤٥٠)، تاريخ الخلفاء (ص: ٣٢٣، ٣٢٤).

وفي عصر هذا الخليفة كان ميلاد الإمام الشيرازي[١]، وشاء الله عزَّ وجلَّ أن يكون في عهد أول خليفة نصر المذهب السني في ملك البويهين الروافض[٢].

واستمر عصرالإمام الشيرازي إلى سنة ٤٧٦هـ، حيث كانت وفاته فيه، وكان خليفة المسلمين حينئذٍ «المقتدي بأمر الله»[٣]، والدولة حينها بأيدي السلاجقة، وملكهم ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي[٤] وقد اعتمد هو وأبوه في شؤونه على نظام الملك[٥] الذي كان محباً للعلم والعلماء[٦].

ومما تقدم نستطيع القول: أن عصر الإمام الشيرازي كان عصر اضطراب وفوضى وانقسام وفتن بين الفرق المعاصرة له، وأبرزها السنة، والروافض، والمعتزلة.

ومن هذه الفتن ما وقع ببغداد سنة ٤٠٨هـ بين أهل السنة والروافض، وكانت فتنة عظيمة قتل فيها خلق كثير من الفريقين.

واستتاب فيها الخليفة «القادر بالله» فقهاء المعتزلة، فأظهروا الرجوع، وتبرأوا من الاعتزال، ونهاهم عن الكلام والتدريس والمناظرة في الاعتزال والرفض والمقالات المخالفة للإسلام، وأخذ خطوطهم بذلك، وأنهم متى خالفوه في ذلك حلَّ بهم من النكال والعقوبة ما يتعظ به أمثالهم [٧].

---

(١) انظر: طبقات ابن السبكي (٢٢٥/٤)، البداية والنهاية (٨٦/١٦).

(٢) انظر: تاريخ الخلفاء (ص: ٣٢٥)، المنتظم لابن الجوزي (١٦١/٧)، دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى، ١٣٥٩هـ.

(٣) هو: عبدالله بن محمد بن القائم بن المقتدر، أبو القاسم، من خلفاء الدولة العباسية، ولد في بغداد، وعهد إليه بالخلافة جده القائم بأمرالله، فوليها بعد وفاته سنة ٤٦٧ هـ وعمره ثماني عشرة سنة، فانصرف إلى عمران بغداد، وكان عالي الهمة، له علم بالأدب، شعر، وأيامه خير وسعة واطمئنان، مات فجأة ببغداد سنة ٤٨٧هـ. انظر: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك (١٦٤/١٦)، سير أعلام النبلاء (٣١٨/١٨)، الأعلام (١٢٢/٤).

(٤) هو: أبو الفتح ملكشاه بن ألب أرسلان محمد بن سلجوق، الملقب بجلال الدولة، تملك بعد أبيه ودبر دولته النظام الوزير بوصية من ألب أرسلان إليه في سنة خمس وستين، تملك من المدائن ما لم يملكه سلطان، فمن ذلك مدائن ما وراء النهر،وبلاد الهياطلة، وبلاد الروم، والجزيرة وكثير من الشام، وأمنت الطرق في دولته، وانحلت الأسعار، كان من أحسن الملوك سيرة حتى لقب بالسلطان العادل، وكان منصوراً في الحروب، ومغرماً بالعمائر، فحفر كثيراً من الأنهار، وعمر على كثير من البلدان الأسوار، وأنشأ في المفاوز رباطات وقناطر، توفي ببغداد سنة ٤٨٥هـ. انظر: المنتظم (٣٠٨/١٦)، وفيات الأعيان (٢٨٣/٥).

(٥) هو: الوزير الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الطوسي، الملقب نظام الملك، اتصل بالسلطان ألب أرسلان فاستوزره،فلما خَلَفَه ابنه ملكشاه صار الأمر كله له، وقويت شوكة أهل العلم في عصره، وهو أول من أنشأ المدارس النظامية في كل من«بغداد»و«نيسابور»، توفي سنة ٤٨٦هـ. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (١٢٨/٢)، شذرات الذهب (٣٦٢/٥).

(٦) انظر: تاريخ الخلفاء (ص: ٣٣٣)، شذرات الذهب (٣٦٢/٥).

(٧) انظر: المنتظم (١٢٥/١٥)، البداية والنهاية (٥٧٣/١٥)، الكامل (١٢١/٨).